Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تلك أبيات من قواطع الأدلة على حقيقة الغزوات وأسبابها وأحوال وأخبار من يخوضونها إن الدافع الدينى عند المسلمين هو الأول والأخير. إن المسلمين إنما ينصرون الله ورسوله ﷺ ويعلون كلمة الحق ويريدون الأخذ على يد من يضل العالمين وإنما كان هذا حسبهم، ومن الحق أن لقتال المجاهد خصوصية على حدة، لأنه إنما يقاتل متيقظ القلب بالهداية والإيمان، وتلك درجة ما فوقها من درجة.

والذكر بعد ذلك لما قيل من رثاء لبعض من قتلوا من المشركين فمنهم عمرو بن عبدود الذى قتله على بن أبى طالب، وعند ذكر على بن أبى طالب نجد أن ابن هشام يجنح إلى تأريخ الأحداث لأنه يشير إلى على بن أبى طالب على أنه فارس كمى له القدر والميزة بين المحاربين من المسلمين. أما راثيه فهو مسافع بن عبد مناف، وقد أجرى عليه أوصاف كل ممدوح من المقاتلين الذين خروا صرعى فى المعركة فهو فى قوله الفارس الأشوس وسمح الخلائق والماجد ذو المرة يشد على الأعداء بشكته ولا ينكص عنهم إلا أن الكماة تكاثروا عليه فلم تعد له طاقة بهم، إلى أن يقول:

فادهب على فما ظفرت بمثله ... فخرا ولا لاقيت مثل المعضل

نفسى الفداء لفارس من غالب ... لاقى حمام الموت لم يتحلحل

فهذا الشاعر لا يبكى ولا يستبكى ولكنه يصف ما وقع لفارس شجاع من المشركين ويشير ضمنا إلى أن عليا قتل خيرة فرسان المشركين.

واتفق أن هبيرة بن أبى وهب دخل الخندق مع عمرو بن عبد ود إلا أن هبيرة ولى هاربا، ولما رأى هبيرة أنه خذل عمرا استند على نفسه هذا وتعرض للملامة من نفسه اللوامة فما صبر أن قدم المعاذير لما كان منه، فبكى عمرا ومن قوله:

لعمرى ما وليت ظهرى محمدا ... وأصحابه جبنا ولا خيفة القتل

ولكنى قلبت أمرى فلم أجد ... لسيفى غناء إن ضربت ولا نبلى

وقعت فلما لم أحد مقدما ... صددت كضرغام هزبر أبى شبل

تبى عطفه عن قرنه حين لم يجد ... مكرا وقد ما كان ذلك من فعلى

فلا تبعدن يا عمرو حيا وهالكا ... وحق لحسن المدح مثلك من مثلى